

قراءة في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 جريدة المجاهد أنموذجا
Reading in the demonstrations of December 11, 1960, Al-Mujahid newspaper as a model

بوقلقول عيسى¹

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

boukelkoulaisa05@gmail.com

تاريخ الارسال: 2022/03/03 تاريخ القبول: 2022/04/14 تاريخ النشر: 2022/04/26
 ملخص:

لقد برهن الشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحرير المباركة ليلة نوفمبر 1954م على تعاونه وتعاطفه وتبليته لنداء جبهة التحرير الوطني، الداعي إلى ضرورة التفاف الشعب حول الثورة واحتضانها ومساندتها وتقدير النفس والنفيس من أجل استقلال الجزائر وطرد المحتل الفرنسي، حيث لم يتورع الشعب الجزائري في الاستجابة لهذا النداء وبرهن عن دعمه المطلق للثورة في أكثر من مناسبة، وخير دليل على ذلك نزوله للشوارع في مظاهرات كبيرة رفضا لسياسة الجنرال ديغول يوم 11 ديسمبر 1960م، استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني ورفضاً لمقولة "الجزائر جزائرية" التي جلبها دي غول بمثابة مشروع جديد لإجهاض الثورة التحريرية.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مظاهرات 11 ديسمبر 1960م والدور الجماهيري الذي وقف في وجه مناورات ديغول وعبر عن ذلك في مظاهرات شملت معظم ولايات الوطن، وأكدت هذه المظاهرات عن التحام الشعب الجزائري حول الثورة

الكلمات المفتاحية: المظاهرات، الإدارة الاستعمارية، الجنرال ديغول، القمع، جبهة التحرير.

boukelkoulaisa05@gmail.com

¹ المؤلف المرسل: بوقلقول عيسى

Summary:

Since the outbreak of the blessed Liberation Révolution on the night of November 1954 AD, the Algerian people have demonstrated their cooperation, sympathy, and response to the call of the National Liberation Front, which calls for the need for the people to rally around the revolution, embrace it, support it, and sacrifice themselves for Algeria's independence and the expulsion of the French occupier, as the Algerian people did not hesitate to respond to this call. He demonstrated his absolute support for the revolution on more than one occasion, and the best evidence of this was his taking to the streets in large demonstrations in rejection of General de Gaulle's policy on December 11, 1960 AD, in response to the call of the National Liberation Front and in rejection of the saying "Algeria is Algerian" that de Gaulle brought as a new project to abort the liberation revolution.

This study aims to shed light on the demonstrations of December 11, 1960 and the public role that stood in the face of de Gaulle's maneuvers and expressed this in demonstrations that included most of the states of the country, and these demonstrations confirmed the cohesion of the Algerian people around the revolution.

Keywords: demonstrations, colonial administration, General de Gaulle, repression, Liberation Front.

مقدمة:

من أبرز محطات تاريخ الجزائر التي تستحق كل الاهتمام و التقدير **مظاهرات ديسمبر 11 1960** التي تعد حدثا تاريخيا بارزا في مسيرة الثورة التحريرية، حين اخترقت صمت الأمم المتحدة بقوة التلاحم الشعبي للجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات عبر شوارع المدن الجزائرية حاملين العلم الوطني رمز العزة والكرامة والتحرر، مؤكدين بذلك رفضهم القاطع لمخططات الجنرال ديغول و تحطيمهم نهائيا خرافة "الجزائر فرنسية"، حيث سقطت أسطورة التفوق الاستعماري أمام الرأي العالمي ، و فشلت سياسة ديغول في القضاء على الثورة، و أيقن

خلالها أن الشعب الجزائري لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فرنسا و لا الجزائر فرنسية كما يدعي المعمرّون.

بالمقابل فإن السلطات الفرنسية لم تقف مكتوفة الأيدي، فقامت بحملة من الإجراءات القمعية التعسفية، هدفها الحد من انتشار تلك المظاهرات إلى باقي المدن الجزائرية.

من خلال ما سبق يطرح التساؤل الآتي: إلى أي مدى ساهم الوعي الجماهيري في التصدي لمناورات ديغول؟ وتحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها: ما هي خلفية المظاهرات وأسبابها؟ كيف كان سير المظاهرات؟ وما هي المدن التي شاهدها؟ وكيف كان رد الإدارة الاستعمارية عليها؟

سيتم اعتماد المنهج الوصفي و التحليلي المناسب لهذه الدراسة ولتقرير الحقائق التاريخية وبيئاتها، خصوصا بيان دور الجماهير الجزائرية والتفافهم حول جبهة التحرير الوطني ورفضهم لمناورات ديغول.

أولا. خلفية المظاهرات:

1- انقلاب 13 ماي 1958:

لقد كان للكولون والعسكريون الفرنسيون المتطرفون يد في الإطاحة بالجمهورية الفرنسية، وسعيهم الحثيث لوضع شارل ديغول على رأس السلطة في الجزائر من أجل الحفاظ على مصالحهم وإبقاء الجزائر في أحضان السلطة الاستعمارية، وقد عجل انقلاب 13 ماي 1958م في الجزائر بتعيين شارل ديغول في الحكم، بمساعدة الأقلية الأوروبية بمختلف شرائحها من طلاب وعمال وفلاحين ورأسماليين، وأمام هذه الوضعية التي أقحم ديغول نفسه فيها، وجد حكومته أمام القضية الجزائرية، التي سوف يتبع اتجاهها سياسة مبنية على المراوغة والمناورة بهدف إبقاء الجزائر فرنسية، فقد تقدم بمجموعة من الحلول بهدف إخراج فرنسا من

وضعتها السياسية، والاقتصادية والعسكرية المتدهورة، فتقدم بمشروع يوم 16 سبتمبر 1959م في خطابه المشهور، في حق الجزائريين في تقرير مصيرهم ومستقبلهم السياسي الذي يختارونه هم بانفسهم¹ حيث كان يهدف من وراء هذا الخطاب والمشروع المزيف القضاء على الثورة.

وبعدما جرب شارل ديغول جميع الخطط والاستراتيجيات (مشروع قسنطينة 3 أكتوبر 1958، سلم الشجعان 23 أكتوبر 1958، إقامة خط شارل وموريس) وأمام الخسائر المادية والبشرية التي تكبدتها فرنسا، اقتنع شارل ديغول بضرورة إيجاد حل للقضية الجزائرية وفي هذا الإطار سوف ينساق ديغول إلى طاولة المفاوضات مرغما بقوة الثورة²

في إطار التحضير للدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة والتي ستعقد في 5 ديسمبر 1960م، حضر ديغول برنامجه المتكامل والمتضمن زيارة للجزائر لطرح برنامجه الجديدة، وعمل على إشراك مسئولي الكتلة الحزبية الكبيرة بغرفتي البرلمان الفرنسي، وقد برمج هذه الزيارة لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- القيام بحملة دعائية لشرح وتوضيح سياسته في إطار برنامج حول تقرير مصير شعاره "الجزائر جزائرية"
- محاولة تكوين القوة الثالثة من النواب الجزائريين والمثقفين.
- إقناع الرأي العام الجزائري، ثم الدولي تزامنا مع الجمعية العامة للأمم المتحدة.³

2- زيارة ديغول إلى الجزائر ورد الفعل الوطني

كان رئيس الدولة الفرنسية الجنرال شارل ديغول يعتزم زيارة الجزائر من 9 إلى 12 ديسمبر 1960م في الوقت الذي كانت تخطط فيه منظمات متطرفة فرنسية بدعم من وحدات من الجيش لتنظيم مظاهرات تروّج "للجزائر الفرنسية". في تاريخ 9 ديسمبر بعين

تيموشنت، التي كان يتواجد فيها عدد كبير من المستوطنين الأوروبيين أول محطة للجنرال الفرنسي، نظم متطرفون أوروبيون مظاهرة للتعبير عن رفضهم لأي مبادرة ترمي إلى تحسين الظروف المعيشية للجزائريين، لكنهم فوجئوا بمظاهرين جزائريين اكتسحوا الشارع للتعبير عن نفاذ صبرهم و المطالبة بالاستقلال ورفضهم "للجزائر فرنسية".⁴

ومن بين أهم الشعارات التي ردها المتظاهرون الجزائريون "الجزائر جزائرية" والجزائر مسلمة" "تحيا جبهة التحرير" "أطلقوا صراح بن بلة"⁵ وفي اليوم الموالي شهد شارع "ايزلي" الذي أصبح مستقبلا شارع العربي بن مهيدي بالجزائر العاصمة مشادات بين الجزائريين القاطنين بالأحياء الفقيرة بذات المدينة والأوروبيين، وهنا طرح سؤال، كيف كانت مسار مظاهرات 11 ديسمبر 1960م؟ وكيف كان رد الادارة الاستعمارية عليها؟ وما موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة منها؟ وما هي انعكاساتها على مسار أحداث الثورة؟

إن الاستعماريين الفرنسيين من وزراء وسياسيين ودبلوماسيين وصحفيين وعسكريين وشرطة نواب ورجال اقتصاد قد استفاقوا على وقع المظاهرات التي شملت بعض المدن الجزائرية رفضا لزيارة ديغول ورفضاً للجزائر فرنسية، وهم الذين كانوا يعتقدون ويتوهمون ان التهدة في الجزائر قد تمت وأتهم كسبوا معركة الجزائر العاصمة، وان الجزائريين في المدن والقرى قد تخلوا عن جيش التحرير وأنهم انفطموا عن مساعدته والوقوف بجانبه، وان المنظمة الخارجية الممثلة للثورة التحريرية بعيدة عن الأحداث والحقيقة التي يعيشها الشعب الجزائري في الداخل الذي يؤمن بديغول حسب اعتقادهم.

إن من الأوهام والخرافات التي حاول القادة الفرنسيون أن يوهمو بها العالم وان يقنعوا بها أنفسهم وحدهم، لأنه في النهاية وفي حقيقة الأمر اقتنوا بها فقط وحدهم على الخصوص ولم تنطل على غيرهم؛ هو انه يوجد هناك شعب داخل الجزائر يمتلك منظمة خارجية، بعيدة عند ماديا ومعنويا، وان هذه الهوة والانفصال بين الاثنين يزداد يوم بعد يوم، كما حملهم ظنهم على القول؛ أن المنظمة الخارجية إذا كانت تملك نفوذا فهو يقتصر على المجاهدين وقوات جيش

التحرير لا غير ، أما السكان القاطنون في القرى والأرياف فهم بعيدين كل البعد عن هذه المنظمة وعن أوامرها أو حتى الاتصال بها، فقد أصبحوا في قبضة ضباط الشؤون الأهلية يوزعون عليهم الدقيق والسكر ويتحكمون في بطونهم كما يتحكمون في أدمغتهم، ومن الأوهام التي زرعوها أيضا قولهم، إن معركتهم في الجزائر ليست قائمة بينهم وبين الشعب الجزائري كشعب، وإنما هي قائمة بين أجهزة القمع الوحشي التي يمتلكونها وبين عصابات من المتمردين من الجزائريين، وإن القضاء على هذه العصابات سيجعل الشعب الجزائري باي إصلاح مقدم تحت ظل الحكم الفرنسي.

إن هذه السلسلة من الأوهام التي نشأت في أول الأمر عند الفرنسيين لم تلبث أن أخذت طريقها نحو الشتات والزوال، لاسيما بعدما فوجئوا بانفجار أحداث المدن الجزائرية في كل من العاصمة وهران عنابة قسنطينة والبليدة وغيرها، لقد فوجئ الفرنسيون بهذه الأحداث أكثر مما فوجئوا بأحداث ليلة نوفمبر 1954م.⁶

يقول احد الكتاب الفرنسيين في هذا الصدد: " إن الأيام التي كانت فيها طوعية المسلمين المدنيين للنظام القائم في الجزائر وتعاونهم مع هذا النظام إذا اقتضى الأمر، إن تلك الأيام قد انتهت وانتهت مع الأساطير والخرافات " ويقول آخر " إن الأمر الذي فاجأ الجميع هو انه منذ بداية الثورة إلى اليوم لم يسبق للجزائريين المدنيين أن أعربوا عن عواطفهم الوطنية بمثل هذه القوة وهذه الثقة في النفس"، إن حماس الشيوخ والنساء قد تجاوز حماس الشباب في الإعراب عن تشبثهم بمواقفهم ومبادئهم ورفض لسياسة ديغول ورفضهم لمقولة الجزائر فرنسية.

أما الشباب فإنهم لم يتفوا بالمظاهرات ووقوفهم في وجه غطرسة قوات الشرطة والدرك الفرنسي التي كانت أمثال الكلاب المسعورة لا تفرق بين صغير وكبير وبين عجوز ومراة، وإنما راحوا يعدون الندوات الصفية في وسط حي القصبة وهم محاطون بالنساء والشيوخ.

لقد قال احد الفرنسيين بعد هذه المظاهرات وبعدها اشبعوا الجزائريين المتظاهرين ضربا وقتلا وبعدها اشبعوا أنفسهم من دماء الجزائريين، حيث صرح هذا المراسل الفرنسي لصحيفة لموند بتاريخ 14 ديسمبر 1960 قائلا " و الآن لم يبق لنا إلا أن نحاول المحافظة على الأمن ريثما نحزم أمتعتنا ونركب الباخرة" وقد رد عليه في نفس الوقت ضابط من الجيش الفرنسي قائلا له " لقد دقت ساعة الحقيقة وان الثمار قد سقطت بعد أن نضجت طيلة ست سنوات "

لقد تبين للفرنسيين من خلال هذه المظاهرات أن عشرة جزائريين لا يساوون تسعة من جبهة التحرير الوطني وواحد من الحيايين، وإنما كل جزائري من جبهة التحرير، كما بينت المظاهرات أيضا عمق الالتحام بين الشعب الجزائري وجبهة التحرير وانه لا مجال للتفرقة بينهم وان الشعب رهن إشارة جبهة التحرير الوطني في أي وقت، وان الثورة الجزائرية شعلة تذيب حديدهم، وان الإيمان الذي يحمله الجزائريون في صدورهم أقوى من الرصاص الذي يخترق تلك الصدور، وهنا صرحت صحيفة بريطانية قائلتا " لقد فهم دي غول الآن انه كان يتصور قوة الأوروبيين أكثر مما هي في الواقع، وكان يتصور قوة الجزائريين اقل مما هي في الواقع "

وأمام هذه المظاهرات العارمة التي بينت عن التحام الجماهير الشعبية مع جبهة التحرير الوطني وبرهنت عن رفضها القاطع لسياسة دي غول الرامية إبقاء الجزائر بفرنسا والسعي إلى قطع طريق المفاوضات بمثل هكذا مناورات، وهنا لم يجد الأوروبيين بدا من أن يتحالفوا مع إدارة المستعمر ويشكلوا قوة ملتحمة للقضاء على هذا الزحف الهائل الذي شهدته المظاهرات في بعض ولايات الوطن عناية العاصمة وهران البلدية قسنطينة وعناية.⁷

أما موقف ديغول إزاء هذه المظاهرات الشعبية التي عمت ربوع الوطن والتي لم يتوقعها يوما أن تكون بهذا الكم وبهذا الوعي الجماهيري المنقطع النظير، وهو الذي كان يراقبها عن كثب ويتتبع مراحلها ساعة اثر ساعة وهو يتجول في الجزائر بعيدا عن مناطق الخطر، وقال عنه وزير

أخبره " أن كل ما استطيع أن أقوله هو أن الجنرال دي غول قد تألم ألما شديدا، وأنه صمم على أن يستخلص الدرس اللازم، وأنه قد قال أن مارا يته وما سمعت به قد مكني من أن أزن المشكلة الجزائرية بميزان صحيح"، وعندما زار دي غول تلاغمة ولقائه بالأهالي الذين أجبرتهم القوات الفرنسية على نقلهم بالقوة استقبلوه وهم يرددون بحياة الجزائر المستقلة، ويقول مراسل لموند في هذا الصدد "إن ضابطا فرنسيا قال للجنرال دي غول أن السكان هنا توجد بينهم عناصر مثقفة، فقال دي غول مخاطبا الضابط " إن الوعي الجماعي قد انتشر في هذه البلاد وهذا ما تدل عليه تصرفات هذه الجماهير، ثم قال إذن فهذا واقع يجب أن نقبله" ولقد تيقن ديغول أن الشعب الجزائري ومن خلال خروجه في هذه المظاهرات يبحث عن الاستقلال ويرفض أي بديل آخر غير الاستقلال والحرية وأنه يتوجب عليه أن يعد حساباته مع حكومته وأن يطرح القضية الجزائرية بمزيد من الجدية وبعيدا عن المراوغات والمناورات.

إن الشعب الجزائري ومن خلال هذه المظاهرات قضى على شبح كان دي غول يحاول أن يبعث فيه الحياة، ويطلق عليه اسم "الجزائر جزائرية" والجزائريون يدركون جيدا أن هذا المخلوق الذي يريد دي غول أن يولده هو مخلوق غير جزائري، انه لقيط لا يعترف به الشعب، والشعب أراد أن يقتل هذا اللقيط قبل أن يولد، وإذا أصر دي غول على مواصلة سياسته فانه سوف يهلك في المخاض.⁸

ثانيا. سير المظاهرات:

1- يوم 10 ديسمبر 1960م:

انطلقت أولى المظاهرات الوطنية المنددة بزيارة ديغول إلى الجزائر في حي بلكور، حيث تجمع ما يقارب عن ألفي جزائري كانوا يحملون الأعلام الوطنية ويهتفون باستقلال الجزائر، في المقابل كانت جبهة الجزائر الفرنسية قد دعت إلى إضراب عام شمل جميع القطاعات وأجبرت

الجزائريين على غلق محلاتهم⁸ لكن رد القوات الفرنسية إزاء هذا التحرك الشعبي قوبل بوضع الحواجز الأمنية والأسلاك الشائكة في الطرقات والشوارع لمنع المتظاهرين من التقدم صوب الأحياء الأوروبية القريبة منهم،⁷ لكن هذا لم يمنع من اصطدام بين الطرفين وانتزع بعض المتظاهرين الأسلحة من الأوروبيين الذين كانوا يجمعون تلك المظاهرات، ونتيجة الضغط هرب هؤلاء الأوروبيين إلى منازلهم وأطلقوا النار على الجزائريين من الشرفات والنوافذ استشهد على إثرها طفلين يبلغان من العمر 10 و 11 سنة.

وفي وهران انطلقت مظاهرات مماثلة أدت إلى اصطدام المتظاهرين بوحدات من الجيش الفرنسي التي كانت مجهزة بأحدث الأسلحة وبعض القنابل المسلة للدروع التي حالت دون دخولهم إلى الأحياء الأوروبية.

2- يوم 11 ديسمبر 1960م:

ما كادت الساعة التاسعة و 45 دقيقة تدق حتى فوجئت القوات الاستعمارية بحشود غفيرة من الجزائريين تنطلق من الأحياء العربية هائفة باستقلال الجزائر وحياء الحكومة الجزائرية المؤقتة رافعة الأعلام الجزائرية على وقع هتافات وزغاريد النساء وشعرات الاستقلال والحرية.

وفي هذا اليوم العظيم والأغر على الجزائريين ما انفك النشيد الوطني يدوي في أرجاء حي بلكور منذ الفجر حتى الغروب، وظهرت في كل مكان اللافتات الحاملة للشعارات الوطنية منادية بحياة جبهة التحرير الوطني واستقلال الجزائر.

الساعة العاشرة والنصف:

ازداد المتظاهرون بشكل كبير إلى حد أنهم اقتحموا الحواجز البوليسية والعسكرية التي أقمت في الطرقات والشوارع بهدف عرقلة سير المظاهرات، فلم تتورع القوات الفرنسية وقتها على إطلاق صوب مدافعها ونيرانها تجاه هؤلاء المتظاهرين كما قاموا برميهم بالقنابل اليدوية

المتفجرة، لكن ذلك لم يكن عائقا أمام تلك الجحافل من الجزائريين الغاضبين على زيارة ديغول ومشاريعه الخبيثة التي يحملها في طياته.¹⁰

الساعة الواحدة بعد الظهر:

في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر انطلقت أربعون حافلة عسكرية تحمل فرق الجندرية والحرس الجمهوري في محاولة منها لتشتيت شمل المتظاهرين وزرع الرعب والخوف حتى تثنيهم عن عزمهم في مواصلة المظاهرات، وهنا حدثت مناوشات هجم على اثر الأوروبيون على احد الجزائريين العزل وقاموا بقتله بالسكين، وبعدها مباشرة انضم جنود المظلات إلى الجندرية وراحوا يطلقون النار بشكل عشوائي على جموع المتظاهرين، وكان جموع الفرنسيين من المدنيين الحاضرين يشجعونهم على تلك الأعمال الوحشية مرددين " اقتلوهم اقتلوهم عن آخرهم " واستمر إطلاق النار على المتظاهرين على هذه الحال ساعتين كاملتين تواصلت من خلالها المعارك بين المتظاهرين من الجزائريين من جهة وبين المدنيين الأوروبيين والعسكريين الفرنسيين من جهة أخرى.

ثالثا. مشاركة الجنود المظليين في المظاهرات:

لقد كان لهذه الفرقة من الجنود دور بارز في قمع المتظاهرين ومنعهم من التوغل داخل الأحياء الأوروبية، حيث تمر في شارع بولينياك ألف وثمانمائة جندي من فرقة المظلات استقدموا صباح اليوم نفسه من جنوب قسنطينة، وقد لاحظ هؤلاء الجنود خلال تواجدهم في الشارع علم جزائري يرفرف فوق منارة المسجد الذي كان يقع على بعد مائتي متر من هناك، فقاموا بالهجوم على المسجد بكل وحشية ودون مراعاة أماكن العبادة للمسلمين واقتحموا المسجد ونزعوا العلم الوطني من اعلي المنارة وعاثوا في المسجد فسادا، وعند خروجهم من المسجد صادفوا جزائريا فقاموا باعتقاله وجره بالقوة مما جعل بعض المتظاهرين يسارع لإنقاذه فوقع اصطدام بينهم، وقد حاول احد الجنود الفرنسيين أن يبرر سبب هذه

الوحشية فقال "السلمون هم من أطلقوا النار أولا"، وعندما سأله صحفي عن عدد القتلى الجزائريين أجابه بقوله "هناك عدد لا بأس بيه من جثثهم فوق الأرض، اعتقد أننا قمنا بتطهير جميل"

إن كلام هذا الجندي متناقض معه نفسه ومع الواقع، فهو من اتهم الجزائريين بأنهم أطلقوا النار على الجنود الفرنسي، ونحن نعلم أن هؤلاء المتظاهرين خرجوا حاملين شعارات ولافتات تدعوا إلى الاستقلال، ولم تكن بحوزتهم مدافع أو قنابل أو رشاشات حتى يطلقوا النار على الفرنسيين؛ في حين نجد أن هؤلاء الجنود هم من كانت لديهم هذه الأسلحة وارتكبوا الجرائم وجعلوا جثث الجزائريين تملأ الطرقات والشوارع.

رابعا. المدنيون الفرنسيون يستنجدون بجنود المظلات:

ورغم أن الأوروبيين كان مسلحين بأحدث الأسلحة في المقابل الجزائريين كانوا لا يملكون شيئا، إلا أنهم أصابهم الذعر والخوف أمام هذه المقاومة الصامدة، وتبينوا آنذاك أن حي باب الواد الذي تقطنه أغلبية أوروبية محاط من جميع جوانبه بالأحياء العربية المسلمة، وفي مقدمتها حي القصبة، وهنا أصابهم الذعر والخوف أكثر وراحت عدت جموع تحاول الخروج من منزلها خوفا من انتقام الجزائريين الشديد منهم إذا وقعوا في أيديهم، حيث استنجد هؤلاء الأوروبيين بإدارة الأمن الفرنسي التي بعثت في نفس الوقت فرقا من الجيش الفرنسي، وفرقا من الإسعاف التي تكونت من المتطرفين صفا واحدا ضد الجزائريين، وكان الفرنسيون والفرنسيات يتفون لهم من أعالي شرفات المنازل "اقتلوهم عن آخرهم، أنهم جميعا فلاة"¹¹

خامسا. يوم 12 ديسمبر 1960:

1- نهج روندون:

وفي نفس الوقت كانت المظاهرات قائمة على أوجها في نهج روندون ونهج لالير في الجهة السفلى من حيي القصبة، وهنا شاهد عدة صحفيين أجانب الفرنسيين واليهود وهم يطلقون النار من شرفات المنازل على المتظاهرين الجزائريين العزل، وقد شاهد كل من مرة بهذه الجهة في نهاية اليوم جثث ضحايا الشهداء الجزائريين تملئ الشوارع، وهي بذلك شاهدة على بطولة شعبنا ونذالة الاستعمار الفرنسي ووحشيته.

2-مدينة وهران:

في هذا اليوم على الساعة التاسعة والنصف استأنف الفرنسيون المتطرفون مظاهراتهم الرافضة لسياسة ديغول التي رفعها " الجزائر جزائرية" فتوجهوا إلى مبنى الغاز والكهرباء، ثم إلى إدارة المالية وكانوا يهتفون " الجزائر فرنسية" دي غول إلى المشنقة" ثم توجهوا بعد ذلك إلى إدارة صحيفة " اوران ريبو بليكان" التي يعتبرونها موالية لدي غول فنهبوا وحطموا واجهتها الزجاجية، واستمر هذا الوضع والتخريب إلى غاية الواحدة بعد الظهر، من غير أن تتدخل فرق الأمن الفرنسية لتوقيفهم عن حدهم.

وفي تمام الساعة الواحدة بالضبط تطور الحوادث تطورا جذريا، عندما انطلقت مظاهرات سلمية جزائرية من الأحياء العربية تهتف باستقلال الجزائر وعروبته، فلم يحتمل احد الأوروبية هذا المشهد وقام بالهجوم بسيارته على المتظاهرين أدت مقتل احد الجزائريين وجرح اثنين، و أمام هذه الوضعية تدخلت قوات الأمن الفرنسية التي لازمت الصمت والجمود أثناء المظاهرات الأوروبية، فقد تحركت عندما شهدت الجزائريين ينزلون إلى الميدان واستقدمت الدبابات والمصفحات وراحت تطلق القنابل والرصاص على المتظاهرين الذين صمموا على إسماع صوته¹².

3-قسنطينة:

مرت نصف ساعة على منتصف النهار عندما اخترقت عدة سيارات فرنسية شارع جورج كليمونصو؛ وهو احد الشوارع الرئيسية في مدينة قسنطينة وكانوا يدقون أبواق السيارات على أنغام "الجزائر فرنسية"، لكن جموع من الشبان الجزائريين تصدوا لهم وكانوا لهم بالمرصاد قائمون من الأحياء العربية حاملين الأعلام الجزائرية، ويهتفون "الجزائر عربية مسلمة" ثم هاجموا بعد ذلك سيارات المتطرفين وحطموها.

4-تيازة:

في تيازة قرب البليدة نظمت مظاهرات هاجمت أثناءها فرقة من جيش التحرير الوطني على المركز العسكري الفرنسي المتواجد في القرية، فقتل أثناء الهجوم 3 من الجنود الفرنسيين وجرح 3 منه أيضا.

5-شرشال:

حاول الفرنسيون المتطرفون أن ينظموا مظاهرة في شارع فرنسا حيث توجد المدرسة العسكرية، وكانوا يصيحون "الجزائر فرنسية"، فتصدى لهم جميع من الجزائريين وكانوا يهتفون "الجزائر عربية" "نريد الاستقلال"

6-الأصنام:

في الأصنام وفي الوقت الذي شهدت فيه حلول دي غول بها، نظم المتطرفون الفرنسيون مظاهرة ، سرعان ما اخطبها الجزائريون الذين قدموا من جميع نواحي المنطقة في مظاهرات عارمة كانوا يهتفون فيها "استقلال الجزائر" "أطلقوا صراح بن بلة" وكانوا يحملون العلم الجزائري، حيث تطورت المظاهرات وأخذت منعطف آخر أدت إلى اصطدام الطرفين بالعصي والحجارة، وهجم الجزائريون أثناء ذلك على سيارات المتطرفين فحطموها ومزقوا الأعلام الفرنسية واللافتات التي كتب عليها الشعارات المتطرفة.

7-بجاية:

عندما وصل دي غول إلى بجاية في حدود الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر، هتف الفرنسيون "الجزائر فرنسية" فرد عليهم الجزائريون "الجزائر عربية" وأمام هذا الرد القوي من جانب المتظاهرين الجزائريين ألزم هؤلاء الأوروبيين الصمت.

8-الحراش:

في حي الحراش وهو من أهم ضواحي الجزائر، وانتظمت مظاهرات وطنية على الساعة الثامنة صباحا كان الجزائريون يحملون فيها الأعلام الوطنية، فاصطدموا بالفرق العسكرية التي استقدمت في الليلة قبلها من جبال القبائل، وقد استشهد منذ اللحظات الأولى من المواجهة أربع جزائريين بالرصاص الاستعماري الغادر، وزادت المظاهرات قوة عندما أقدم أحد الفرنسيين على إطلاق النار على متظاهر جزائري كان يحمل العلم الجزائري.¹³

9-عنابة:

كانت عنابة آخر محطة ينهي بها ديغول زيارته إلى الجزائر، ومنها عاد إلى الأراضي الفرنسية، وقد واكبت عنابة المظاهرات وشاركت فيها بقوة كغيرها من ولايات الوطن¹⁴

سادسا-الحصار على الأحياء العربية:

في القصبة كانت المظاهرات في قمته وتطورها ولم تتوقف لحظة واحدة رغم الإمدادات العسكرية التي استقدمت من مختلف جهات الجزائر، وهي 18 فرقة ماعدا جنود الجندرية المتنقلة وفرق الحرس الجمهوري، وقد صدرت الأوامر إلى القيادة الفرنسية بعزل حي القصبة وحي بلكور (شارع بلوزداد حاليا) وجميع الأحياء العربية في العاصمة وتشديد الحصار عليها، حتى يكف الجزائريون عن المناداة باستقلال الجزائر، وإطلاق صراح بن بلة، وحيات فرحات عباس.¹⁵

سابعا- نداء فرحات عباس إلى الشعب الجزائري عشية المظاهرات:

أيها الجزائريون أيتها الجزائريات؛ إن ما جرى ويجري في عاصمة الجزائر والمدن الجزائرية الرئيسية يثير الغضب والاستنكار، إن مثل هذه الجرائم عندما ترتكب وتحجر ضد شعب اعزل في وقتنا الحاضر تدل على أن عصر التوحش لم ينته، أيها الجزائريون والجزائريات الذين واجهتم بروح من الصمود والتضحية جنون المستعمرين، إننا نوجه إليكم بعبارات مختلفة إعجابنا العميق، فأمام شجاعتكم التي أذهلت العدو وكشفت عن وجهه النقاب وأمام وطنيتكم الحارة وصلابة عودكم التي هزت بالإعجاب كل بني الإنسان المؤمنين بالعدالة والحرية.

إخواني وأخواتي الجزائريين؛ لقد كتبتم بدماء شهدائنا صفحة جديدة من تاريخنا المجيد عندما قبلتم بالاستشهاد البطولي فإنكم قد اكتم حقكم في الحياة، وافتككتكم حقكم في الكرامة، ياله من درس للمشاغبين الحمقى في شارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا)، وياله من درس لدعاة العنصرية الذين كانوا تحت حماية الشرطة والجيش الفرنسيين يقومون منذ سنوات بتقتيل الوطنيين وتمزيق أشلائهم، وياله من درس في النهاية لأولئك الذين ما يزالون يؤمنون بالتهدة ويمنون أنفسهم بأنهم يستطيعون أن يفصلوا شعبنا عن جيشه وحكومته.

إن هذا الشعب الذي يخرج إلى الشوارع برجاله ونسائه وأطفاله وهو يهتف بحياة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، والجزائر المستقلة، حاملا العلم الوطني، أن هذا الشعب قد فرض نفسه مرة أخرى على العدو وأعلن عزمه الصارم على أن يعيش حرا مستقلا.

يقول فرحات عباس في نداءه؛ إننا نمر اليوم بمرحلة حاسمة من تاريخنا ونجتاز امتحانات عظمى، وإن المعركة التي خضتموها كان لها ابلغ الصدى، وقد سجلها العالم كله باعتبارها انتصارا ساطعا لكفاحنا التحرري الوطني.¹⁶

الخاتمة:

- في النهاية أكدت هذه المظاهرات الشعبية على تلاحم الشعب الجزائري وتماسكه وتجنده وراء مبادئ جبهة التحرير الوطني للقضاء على سياسة ديغول الجديدة المتمثلة في فكرة "الجزائر جزائرية" و فكرة المعمرين "الجزائر فرنسية".
- كما أظهرت هذه المظاهرات حقيقة الاستعمار الفرنسي الإجرامية أمام الرأي العالمي، الذي واجهه مظاهرات الشعب الأعزل مدعما بقوات الحلف الأطلسي بالقمع والسلاح.
- وأسفرت هذه المظاهرات على المستوى المحلي عشرات القتلى في صفوف الجزائريين وأثبت الشعب الجزائري للجنرال ديغول أن الثورة الجزائرية ثورة شعب يرفض كل أنواع المساومات بما في ذلك مشروع "ديغول": "الجزائر جزائرية".
- وعلى المستوى الدولي برهنت المظاهرات الشعبية على المساندة المطلقة لجبهة التحرير الوطني، واقتنعت هيئة الأمم المتحدة بإدراج ملف القضية الجزائرية في جدول أعمالها. كما صوتت اللجنة السياسية للجمعية العامة لصالح القضية الجزائرية ورفضت المبررات الفرنسية المضللة للرأي العام العالمي.
- كما اتسعت دائرة التضامن مع الشعب الجزائري عبر العالم وحتى في فرنسا نفسها، حيث خرجت الجماهير الشعبية في مظاهرات مؤيدة للقضية الجزائرية، أدخلت فرنسا في نفق الصراعات الداخلية وعزلة دولية في نفس الوقت، الأمر الذي أجبر "ديغول" على الدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

قائمة والمراجع:

1 أعمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص435.

2 بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان، تعريب: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1987، صص 16-16.

3 محمد قنطاري، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 أسبابها-وقائعها-ونتائجها، مجلة المصادر، الجزائر ع2000، 3، صص 29-30.

4 FARHATABBAS، 'AUTOPSIED' UNE

GURRE، L'AUORE، 2EDITION، LIVRES EDITION، ALGER، 2011 ، pp 279-286.

5 سعد دحلب، المهمة المنجزة من اجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007، صص 130-140.

6 المجاهد، ع85، 19 ديسمبر 1960، ص2.

7 المجاهد، ع85، 19 ديسمبر 1960، ص2.

8 محمد الواعي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وأثارها على القضية الجزائرية، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، 1994، ص128.

9 محفوظ قداش، 11 ديسمبر 1960، الجمعية التاريخية الثقافية 11 ديسمبر 1960، ص5.

10 المجاهد، مصدر نفسه، ص2

11 المجاهد، نفسه.

12 المجاهد، نفسه.

13 المجاهد، نفسه.

14 محمد الواعي، مرجع سابق، ص131.

15 المجاهد، نفسه

16 المجاهد، نفسه.